صفير القمر

صفير القمر

شعر

الأدهم للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر

اسم العمل: صفير القمر

الكاتب: إكرام عيد

نوع العمل: شعر

رقم الإيداع: ٢٠١٨/١٥٦٨١

الترقيم الدولي: ٣-٢١٠-٧٤٨-٩٧٧-٩٧٨

ISBN

تصميم الغلاف / إكرام عيد

الناشر / دار الأدهم للنشر والتوزيع

المدير العام / فارس خضر

تليفون / ٠١٢٢٧٣٤١٨٩٣:

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني
محفوظة للناشر

إهداء

إليك لإنك منى

إبنتى نفسى وما أملكها

أمى الحلم الذى طالما انتظرته ابقى بجوارى

رائحة الفوضى

شمسك تزيل النجوم

من بين مساءات الصباح

وحيرة القمر الساهم

يا قطارات تجر الوهم قرب البحر

إلى حرب تؤجلها الشهوة

والفرح الذى يشبه الحزن

أنظر لأرانى فأراك

كنت الليل الذى يشبه

صندوق القمامة

تتطاير منه الأوراق الملوثة

تنطفئ الشمس

وازدحام القمر

فى كنف السماء ينظر لى

أبحث عن ذاتى

أخطو على أرض غير موجودة

أسند جسدى على الغروب

زهور تبصر الألم

أحدق فى قلبك

لأرى نار الخوف تصعد منها

وأرى الليل يفيض

من حلمي الميت

ما هذا ؟!

الذى يمر بالألفاظ ويحرقها

كما يحرق عمرك قلبى

كوسائد محشوة بالأرق

فى غرفة يزينها التعب المغسول

برائحة الوهم

أسمع فى السرير أناشيد الموتى

وألحان الياس

وفوق منضدة الشمس

أحمل بقايا الطعام

الملوث بأجنحة الماء

يكفيك تنظيف الوقت

تتساقط أخر قطرة نور

تتبعثر فى طرقات النهر

الملون بالدم الاسود

واللبن الاسود

والخبز الأسود

أفتح باب القمر

وعند نافذة الحجرة الداخلية

تقاسمنى الشمس عينيك

صفير القمر

أيها الموت

أغسل جسدك

من رائحة الأيام

يا من فوق دروب الخوف

تلمس جسدى

أيها القناص من أنت ؟

حتى ترمقنى بقطرات اللوم

ثمة خيارات بين الحروف

أيتها الكلمات اللعينة

امنحينى بعض الوقت

كى أتوضأ من فوهة الأحزان

والآن يدق سراب اليأس

مع إنتفاضة شمس

تتلألأ فوق رمال السماء

وعلى أرصفة الفوضى

تنام

أيها الساكن فى أحشائى

لا تتوسل

فلم يعد هناك غير الموت

أحملك بين أحشائى

كالحرف المنحدر

نحو غابات الملح

نحو قطارات

أرهقها الصمت

فوق جيفة الأيام

وأشلاء الوجع

ظل بجوارى

يرفض الرحيل

لا شئ سيؤلمنى غيره

هكذا أبدو أحيانا بلا فرح

أتوه فى غياهب الفوضى

أغلق فوهة الرياح

أسمع صفير القمر

وابتهالات الليل

أيها النص المبتسم

فوق سطور الأنين

تحدث

أيتها الشمس كفاك نورا

فموائد الحب

يسكنها الوجع

فى جوف الأيام

أيتها السنوات العجاف

فى بخار الروح

أيها الحلم أسرع الخطى

فالقمر عجوز

أسرع الخطى فى تعاويذ الخوف

ونهاية الأسئلة

فى ليل بلا نجوم

فى بحر بلا أسماك

يا خطوات اليأس

يا كل الأشياء

يا جسر الموت

يا قبر الفكر

المتقوقع فى عمق النار

يا ماء الصمت يا كلمات النور

المنقوشة بالأنين

يا كل الأشياء

من أنا ؟!...

مصابيح بلا دخان

صباح الخير

أيتها السماء المتوهجة

كدخان المصابيح

صباح الخير أيتها الفوضى

التى تفترش الطرقات

صباح الخير

أيها الصباح المنثور

فوق موائد الأيام

كدخان

يطفئ وجه الحقيقة

صباحك طفل يركض

وسيدة تختفى فى الحديقة

لن أعود

أنسج طفولة الماء

فقاعات تتسرب

عبر نخلة متطفلة فى قاع البحر

ألبس نتوءات الأرض

وأستقى الحزن

كلما أخطأت المكان

صباح الخير أيتها الألوان الباهتة

التى تسبق جنازتها عبر النافذة

تتكسر أمواج الشمس

فوق أجنحة القمر

فأشرب من لبن الموج المنثور

فوق جدران اليأس

حطام

يبشر كلماتى بالموت

لأعود وأغلق النافذة

ابتلاع

بكل المكائد

أتخوف من تأويل النهر

يقترب منى يغسلنى

قبل ميلاد الأرض

قبل ان تبتلعنى الايام

صلاح الدين أين أنت ؟!

قل لى أين دربك

فأنا داخل قفص

مغلف بالأساطير

تساومنى احلامى على الرحيل

تدفع بالموت

الى صحوة تستفزنى

فأكتشف انك تجلس تحت شجرة

يساومها الدود على ما تبقى

تتوالد اللحظات

فى لوحة ليس لها عنوان

من شرود الشرك والكلب المترنح

ونزق الولادة

تصطبغ بك الأمنيات

تنادى الشمس تحرك ورقة حب

لقطة وجيدة

تضع كل ما أتيت فى .....

تلعق بركبتيك كأس النبيذ

تجد لا شئ

تعود لتأكلك ذبابة

لم تكن اليوم هنا

قبل حب يستفز

أدوات الرحيل

أنا أسفة

أنا أسفة يا أنت

لأنى ظننت أنك أنا

لأنى غرقت

فى بحر الوهم

و لم أستطع الوصول إليك

كما لن أتمكن

من إرسال الأيام

التى استدنتها

لكى أدفع أجر الحب

لا تحزنى يا نفسى

ان وجدو يأسى

على منضدة الضعف

فما عاد

بإستطاعتى التبرج

إلا للموت

أنا أسفة لأن الحب حل

وكان لابد لى

أن أسافر كغيرى

إلى بعيد

مع العلم أن أحلامى

لم تكن كبيرة

كالأخرين

كانت بحجم زهرة صغيرة

وكلمة تمنحنى

بضع لحظات من السعادة

وثمن تصليح أحلامى

بالمناسبة لون أحلامى

الأن أسود

بسبب كلماتك الملوثة

التى علقت فيه

ومع ذلك

هى أجمل الأحلام

التى حلمت بها يوما ما

أنا أسفة لأنى

بنيت لك بيتا فى قلبى

كوخا خشبيا جميلا

داخل عمرى

لنعيش فيه

بعيدا

عن براميل الحقد المتفجرة

بعيدا

عن الأرواح الملوثة بالكراهية

بعيدا

عن الإنتماءات التعسفية

وشائعات الجيران

أنا أسفة يا .....

لأننى لم أستطع شراء حبك

وعدتك أن أرحل وسأفعل

فلترفه عن نفسك

قبل الرحيل

أنا أسفة

فقد نفذت كلماتى

ولم يعد سوى اسمك

ورقم هاتفك

سأحذفه من سجلاتى

وما الجدوى

فأنا أحفظه عن ظهر قلب

يا .....

لن أحادثك

على هاتفك الحديث

الذى يحوى

الفيس بوك والواتساب

فما عاد لدى وقت

شهداء

كل يوم جديد

تلفح الشمس وجوهكم

لتقول لكم تذكروا أبناء الشهداء

لن يغفر الله لي

لأنني ما عدت أكتب منذ زمن بعيد

ولأنك نسيت الشهيد

ستدخلين الجنة من أوسع أبوابها

و هناك ستنالين أسوأ عقوبة

يا .....

ستجدين نفسك ملزمة

بالصمت إلى الأبد

ذلك أن شفتيك الآثمتين

الشهيتين

ستدخلان النار معي وسيكون الشاهد الوحيد

هو الشهيد

أعيدها ثانية

أنتَ صوتي
أُكْمل الأغنيةَ
أُغنْيك أَنتَ

أعيدها ثانيةً
صوتي المجروح بإسمِك
أُسمُك الوطن
الوطن كُنتَ أنتَ
فسلبوا صوتي
وأُغنيتي وثانيةً أنتَ

حين لا تكون معي
اتقاسم والليل أرغفة السّهر
أناوله بضع شهقات
يناولني الكثير من الحنين
نحن يا أنا نصارع البقاء

على شفا الأيام

ونقسم

ألا نُكرر الصلاة

على سجادة البُعد

ثم نعيد

نحن المؤتلفة قلوبنا

والمسكوبون

في الحياة كسائل فاض

عن ضفتيها

المسكونون بالهرطقات

والنّزيف

وعويل السّماء

أدير ظهرى

مرات كثيرة أعود

إلى صورتك المعلقة

على الجدار

صورتك التي تضحك فيها

أتحدث إليها قليلا

عن الحياة

وكيف تصنع أمي المحشى

ثم أحبك

وأدير ظهري

بهذه البساطة

تخرج الدموع من عيني

وقت ينطق أحدهم

اسم شهيد

أحاول أن لا أسقط مجددا

في الشارع

لكن ما نفع ذلك

أنا لا اكترث

لكل هذا

أنا فقط لا استطيع النوم

ولا قول صباح الخير

ولا الضحك

مجددا من كل قلبي

لكني أضحك الآن

ولا أعرف لماذا.

فستان أسود

تروق لي فكرة الكتابة
عن فستانك الأسود الطويل
وعن تسريحة
شعرك الحمراء
وعن طريقة نطقك الراء
في آخر الكلمة
تعجبني جدا
ضربات يدك على كتفي
أصير أجمل عندما يخبرني أحدهم
بأنك أمى
ونهارك الأبيض يلتحفنى
بالصمت
بينما أحبك كبنت صغيرة
بضفيرتين

ليس صوتك

الخافتُ ليس صوتك
صوتاً ضَلّ طريقه أعني
الخافتُ قد يكون
سيدة كفيفة
تهتدي إلى إشراقات النّبيذ
بجرارِ الخيبة
تتلمّسُها مكسورةً
على دروب الأبدية
أو يَكُونُ قلبَ رجل
يخشى نشوةَ الملحِ
في الحُبّ
على قدرِ ما يخشى أن
يدوسَ أطرافَ حلم
في الظّلام

يا مصر

يا مصر الجميلة السعيدة
من أنت
يا مصر التعيسة
كعظمة في أسنان كلب
يا مصر القاسية
كمشرط في يد جراح
نحن أبناؤك الطيبون
الذين أكلنا خبزك
وزيتونك وعدسك
أبدًا سنجفف دمك
بأصابعنا الخضراء
ودموعك بشفاهنا اليابسة
أبدًا سنشق أمامك الدروب
ولن نتركك تضعين يا مصر
كأغنية في صحراء

غرفة الليل

المرأة الذي تسهر
في غرفة الليل
ونافذة النجوم
المرأة الذي تنصت
لموسيقى الجاز
ويمرغ أرقها في فنجان القهوة
المرأة التى تنسكب
أحلاما خضراء
فوق أجنحة البوم
المرأة التى لا تعجبها الحياة
وتكره الحرب
المرأة التى تنام فجأة جالسة
وبين أصابعها قلم أزرق
.ترى في منامها
حربا

حبرا

حبا

وحلما

في طبق أسود

بلا شوكة

أو سكين

فوق طاولة أنيقة

بمطعم

نسيت اسمه

حين كانت تحكي

لصديقتها

تفاصيل حلمها الذي أنجبته

في حلمها

رجل

أرى في حلمي

"دوما

رجل طويل

يرتدي قناع غاز قديم

تتسرب منه

الدموع

المحبوسة داخله

على شكل رمل

قصيدة فارغة

لا شيء

لا شيء

لا شيء

لا شيء

لا شيء

هذه قصيدة فارغة

فكل شئ حولى فارغ

الوطن فارغ

الصمت فارغ

الأبناء فارغون

الحياة فارغة

الثورة فارغة

الشهداء فارغون

فلماذا لا تكون القصيدة فارغة

غابة

غابةً تحبس عصافيرها
نهراً لا يسكنه ماء
أشجاراً عارية
خريفاً أبدياً
شيخوخةً تسكن جلد الأطفال
وكثيرا من صمت
لا أدب لا أريد موسيقى
لا عائلة لا كتب
لا دفء لا أصدقاء
أشتهي عالما جافا متشققا
يعدو متناثر الشعر
بشع الصوت أهوج الخطوة
كل ذلك فليأت
في كابوس مرة واحدة
ثمّ ينتهي إلى الأبد

حمار

أشفق

على الحمار

كيف أنه ظل يجر هذه العربة

طيلة هذه السنوات

مارا ببحيرات من سراب وأحلام

وكيف له أن يعرف طريقه

ولا أحد قال له ولا أحد سمع منه

أيها النهيق الخرافي

كيف لم تسمعك كل هذه الحمير

على كثرة العربات

وكيف

ثم ما هذه القصائد التي في يمينك

ألم تتعلم النهيق جيدا

أيها الحمار

صدفات منفيّة

كما لو أنك تخلعين
قلبك المعطوب؛
ستدخلين شاطئاً شبحاً
تؤلفين
من صدفات منفيّة
تباركين به خلخالاً
شجرة تين فقدت زينتها،
وأنت توثقينها إلى وطن آخر؛
ذلك الالتواء الجاف
من مناكفة الريح للشجرة؛
سيخطفك البحر إلى رمله
تتجردين منك
للأبد،
وفور أن يفزّ الربيع
سينمو على خلخالها
ثمار من قصائد مُحرّمة

النمش فى وجهى

أكادُ أكتبُ شيئاً
وينفطر قلبي
كلما تدلّى الكلام
على الشبابيك
النمشُ في وجهي
الذي لم ترَهُ بعد،
المسافة بيننا
التي لم نستطِع قياسها،
سجائري
التي تسخر منها،
الحرب الأخيرة
التي كادت تقتلُك،
والبحر،
كلها عناوين مثالية

لقصائد إيروتيكية

.لكنني لم أعُد أكتب الشعر

أكادُ أكتب شيئاً

وأتوقف

عند حافة البكاء

.وأفتح لهُ الباب

أظن بأنني

سأكتب قصيدة هذه الليلة
عن وطن يشبه كرة القدم
عن وطن يشبه عصا الأيام
وعن عشرات
الأطفال الموزعين في الشوراع
أظن بأنها فكرة جيدة
أن أكتب قصيدة موزونة
عن عائلة صغيرة
مكونة من عشرات الصرخات
وأباريق الشاي وسلات الطعام
وثمانية أزواج أحذية
بمقاسات متشابهة
ثم ثمة صوت قادم من الخلف
مثل طعنة
بلكنة مصرية
بثلاثين عاما

من الإنكسار
صوت يشبه الجلوس
على كرسي بثلاثة
أرجل سليمة
ورجل مكسورة

طريقى إلى الشعر

أنا حرة
سوف أحول كل ما يجيء
في طريقي إلى شعر
سأكتب عن الشرطي
وعن رابطة العنق
وعن الدولاب المثقوب
سأكتب عن نباح الكلب
وعن موت الفرس
أنا حرة
سأكتب عن البئر
وعن الحجارة التي ألقيت به

سأكتب عن دموع التماسيح
وعن الحبر السائل
وعن القنوات الفضائية المصرية
سأكتب عن وخزات الإبر
وعن مصر
سأكتب عن مصر
تحديدا عن الياسمين
الذي لم أشمه في حياتي
سأكتب عن المقاتلين في بورسعيد
وعن الربيع الذي أطاح بالشجرة
وعن اليتامى في المسلسل هندى
وعن غصن الزيتون
الذي لوّح به ياسر عرفات
في الأمم المتحدة
سأكتب عن أوسلو
وعن دايتون
وعن خطة الفصل أحادي الجانب
وعن الإنقسام

وعن سوريا
سأكتب كثيرا عن سوريا
وعن الموسيقى
وعن رذاذ المطر
وعن أصدقائي الأشباح
وأعدائي الأعزاء
وعندما
أموت سينقص العالم

غجرية

انجبتني أم غجرية
في حياتي السابقة
وبعد أن ضربتْ احدى جداتي
على مؤخرتي،
وقبل أن أبكي
انسحبتُ منها بموتٍ صامت
جَنينٌ لم تعجبه حياته '
من اللحظات الأولى
لكن الله
كان مصراً على قدومي
على هيئة إنسان
لماذا لم أُخلقْ نبتة ؟
صنوبرة على سبيل المثال
أو غيمة
يحاول الآخرون إيجاد ملامحٍ لها ؟
رأس سمكة وجسد ضفدع

على سبيل المثال
أنا الآن.. على سبيل الحياة
بطلة في قصة
.ليست قصتي
البطولة أمر وهمى
وساذج لا أريده
الحياة هي البطلة الوحيدة
في هذه المسرحية الكونية
السخيفة جداً
لمخرجٍ تعيس
أنا لا أتقن التمثيل
ليس بوسعي تقمص الأدوار
الحياة مسرح، وعرض،
وأنا
يعجبني دور الخشبة

شاعرة بالفطرة

لا أدري هل أنا شاعرة بالفطرة

أم نقطة صغيرة

في بحيرة الشعر الكبيرة

فرضا كنت كذلك

كنت الحرف الناقص

من سورة الشعر

وعندما جيء بالشعراء

من كل شجرة

كنت عالقة بين فكي

سمكة تعيسة

مثل طعم نادر

في صنارة صياد نائم

منذ ساعتين وثمانية أيام

وتسعة وثلاثين عاما

ثم استيقظ فجأة

فوجد السمكة الساذجة

في مكانها

في ذات المتر المربع

الذي يحتوى شاعرة

تسكن

بين فكي

سمكة بائسة

فكرت ذات يوم

ببحر آخر أقل ملوحة

أحبك

أحبّكِ وأبكي
وأنا ألحقُ بكلّ طائرة
لأكتبَ للناس
على دخانها
هذا ليس غيماً
أحبكّ أبداً
وباستحالة
أن يُخطئ البشر
رسمَ جزيرة
أحبّك ملءَ الدائرة
وقد صار للدائرة أطراف

طرق لا تنتهى

عبرتُ بِحاراً،
صحاري،
طرقاً لا تنتهي
ولم أصل
كم هي شاسعةٌ المسافة
رغمَ أنَّ ما
يفصلني عنكِ هي طاولة

رجل مختلف

أريد رجل
يخلع ملابسى عند المساء
وقلبي وخشب السرير
من لهفته علىّ
يرتب مسودات النصوص
التي اتكئت على الحصير
بعدما بللها الحبر
ينزل صور الشعر من خاطري
لخاصرة القلم بخفة
رجل يخرج مني الأنثى.
مستهتر، متذمر، مجنون
يمشي حافيا في الشارع
يحب إمرأة
لا تفهم في أصول المدنية

يفعل ما يحلو له بتطرف

وخصوصاً في الحب

رجل

يركل كل قوانين الدنيا كحجر

باستهتار

يمسح في لحظة حب

علىّ رأس يتيم

يقابله بالصدفة.

يسمع فيروز

يقرأ القرآن

وروايات ماركيز

يفضل موتزارت على بتهوفن

ينحاز للصراحة

اللامتناهية

في وصفي للرجال

رجل في حال تلبس

مسكوه

علىّ صدري يرقص

أروي عنه قصة حب

تدور رحاها الآن

بينه وبين سقف حلقي

رجل يبدو في العتمة جميل

القبلة

من فمه أصدق

وأعمق

فلا داعي إذن للكهرباء

في العتمة أصابعه"

تعرف وجهتها أكثر

يمضغ أكتافا، يمسك خصرا

ويحول بفضل

العصر العرق خمرا"

خطوته تسير بخفة ساحر

على خيط دخان

حبيب يرضع

حليب الغفوة

من عيني

والقلب يراه بالشم

. من الفم حتى الإبهام

كالنرجس

كالنرّجسِ

يعودون كلّ شتاء
يشقّون صَدْرَ الرّكام
يصْعدون

من تحت الرّدمِ
تصعدُ رائحةُ ميلادهم
يتعلّقون بحبلٍ سريّ
أطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ"
"وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْف

كالنرّجسِ

يعودون كلّ شتاءٍ
تزهر ابتساماتهم

كلّ صباح
على شفتينِ مُجْمَرتيَنِ

بالدمعِ والأغاني،
تطيرُ رائحةُ الترّابِ
المنقوعةُ بحنائِهم
تتنشقها الطيور العائدة
من رحالِ الهجرةِ
القصيّة
كالنرّجسِ
يعودون كلّ شتاء
نتشمم رحيقَ الضحكات،
والعائدون
من الطريق يتلون صمتهم
يكتفون بتنهيدةِ الصّبرِ
يعبرون بنظرتينِ
هنا كان الصوت
هنا كانوا يصعدون
هنا تركوا حنّاءَ قلوبهم
.وأحلامهم الصغيرة ... وناموا

اللا إجابة

اللا إجابة

متاهة تأويل

للسؤال

حيث يدور الفراش

في رقصات الموت اللذيذ

كم فراشة بين أناملي

حتى أصبح جمرا

لكوانين المساء؟

صباحا

للقضبان

المطلة على الضلوع

ترنيمة البدء

و إذ يأتي الليل

يعلو صوت المغني

فيأخذني

لرحلة بحث عني

بين الكلمات المبعثرة

فوق أرصفة

القصيدة

هناك

ثرثرة الفنجان

و هنا

احتراق السجائر

بينهما ..

أغدو خيالات لإجابة

ومضة

عندما تتعرى الآلهة
تغدو بوابة التأويل مشرعة
و تفر علامة الاستفهام

لا أحد

أحاول أن أرحب
بالناس
والأفكار
التي لا يرحب
بها أحد
ولا يكترث
لها أحد
انجح قليلا
وأفشل كثيرا
مستعد سلفا
للمخاطر المحتملة
كأن اتحول الى منبوذ
مثل الكائنات
التي أدافع عنها
ولا أملك خيار الإستسلام

غراب

حين يصيح الغراب: "غاق"

أكون أنا نائما

وذراعي تحت رأسي

من الذي وضع لي إسورة من نحاس

على معصمي كي يهدأني؟

أنا أصلا هادئ

كأنني نخلة في الطين

هادئ مثل جرح قديم على جبين

والمعاني مطروحة في الطريق

يعرفها العربي والعجمي

وأنا ألقطها، وأضعها في سلّتي

وحين يصيح الغراب: "غاق"

أحشو له بالكلمات حوصلته

لا، الغراب في الحقيقة

هو من يضع التمر في سلّتي،

والنحاس في معصمي،

والكلمات في فمي

يا حبيبي، كن كريما معي

فجناحي فاصلة، وذيلي نقطة

يا حبيبي، صرخة من فمي تثير المزامير

خبطة من جناحي تدير النواعير

شمعة

لا أريد أن أشعل شمعة
أريد أن أزيد
هذا الليل شجرة أخرى
أشجارا أخرى
بلا أمل لمرور شعاع شمس
دون شمس بين أغصانها
ودون قمر
ودون نجوم حمقاء
أريد عتما جليلا
ولا نواطير دون مصابيح
ولا هتافات حمقاء
أريده
ليلا
محكما
أراكِ فيه بعين قلبي

لا ذاكرة للرمل

خطواتنا يبتلعها الموج
يقدمها للأسماك طعاما
و يئد صدى
أنفاسنا المتصاعدة
نحو فضاء الحلم
تائهون عبر الرحيل
غرباء نمر في ظل النخل،
ونعيق الغربان
نحمل في أكفنا أكفاننا
و رملا لا يحفظ قصائدنا،
صاعدين إلى التيه
عائدين إلى الذات

طريق

لم يَعُد أحدٌ الى أريحا سالماً
لم تكن الطريق وعرة
ولم تكن الـ ٤٢ كيلومتراً
مسافة طويلةً أو شاقّة ،
حتى الطيور تقطعها مرَّتين في اليوم

لكنَّ أحداً لم يعُد
لا أبي . لا الطائرات
التي ارتدَّت خائبةً مثل نساء
قليلات الصبر
ولا زغاريد الفلّاحات في الأعراس
علَّقنا ملابسنا على النهر ،
وتركنا أسماءنا عند حلّاق قديم
على طرف البلد كان متمرِّساً في
صناعة أسنان الذهب

.

لم تكن الطريق شاقَّة ، حتى الغبار
كان يقطعها بسهولة
لكنَّهُ
لم يعد أحدٌ إلى أريحا
وانتشرنا في الأرض كالأمراض والأنبياء

..

من بعيد نرى بلادنا كل ليلةٍ .
من خلف البحر. حين تطفىء
أعمدة كهربائها وتنام
وتمرُّ الطيورُ عنّا
ويمرُّ الغبار

المصباح المعطوب

أنا المصباح المعطوب
بين المصابيح المضيئة
في الحبل الملتف
على جثة حبيبى
الوسيلة الوحيدة
لأضيء
أن تحركني أصابعه الهامدة

ولد

أيها الليلُ الذي كبُر

عد طفلا

لأحنّ عليكَ،

أو حذاءَ طفل

لأتفقّدكَ

على العتبة

قبل ذهابي إلى النوم

إذا تكشّف ولدٌ

في الليل

قالت

اسم الله عليك

وغطَّته

وإذا كشّفَ الولدُ

عجينها الصباحيّ

قالت

اسم الله عليك

وغطَّته

أيّها الشعرُ

يا سواد العين

ومحيطها الأبيض

نمْ قليلاً

وتكشّفْ كطفل

في الليل

عنب

في محطةِ القطار
يجلسُ الأصدقاءُ وحيدينَ
إلا منك
يقصّون حكاياهم للعابرينَ
ولا يذكرونك
يرسلون بريدَهم
للأحباءِ البعيدين ولا يتذكرونك
ينامون طويلاً
بانتظار قطار
المسافات البعيدة
ولا ينتظرونك
أنتَ الوحيد هناك
حين تسافرُ في الحلمِ
إلى مدائن بيضاء

في المدى البعيد
حين تقطفُ أيامَك
عنباً حلواً
لأصدقائك النائمين
َ في محطة القطار
الذي لا يجيء
كنت متزوجُة برجل
لا أعرفه
أنجبتُ منه سبعةُ أطفالٍ
أربع أولادٍ
وثلاثُ بناتٍ
عائلتي ليست كبيرة
ولا صغيرة
متوسطة أو عادية
في مدينتي
الرجلُ الفقير ينجبُ

أربعة عشر طفلاً

والرجلُ الغني

ينجبُ خمسةٌ فقط

أما أنا فبين الإثننين

هل تقبل بي وتعيش معى

أنا صريحٌة معكِ

قلتُ لكِ من البدايةِ

أنني كنت متزوجٌة

ولدي سبعُ أطفالٍ

أكبرهم يبلغُ من العمرِ أحد عشر عاماً

وأصغرهم في الثلاثة من عمره

عُمري خمسٌ وعشرون

لقد زوجتني أمي وأنا صغيرة

لانها مريضة

كان لديها حلم

أنا تراني أماً قبل أن تموت

في البداية

لم أكن مقتنعة

ولكن هذا ما حصل

أمي زوجتني

كي تؤجل موتها

وأنا قبلت

وها أنا الأن لدي ما لدي

لا أدري أين هي

لكنني منذُ سنتين لم آرها

ولستُ مهتمة لأمرها

في الحقيقة أنا أحببتك

وأريدكِ أن تكون شريكى

في هذه الحياة

وأباً لأولادي

أضمنُ لكِ أن ابني الأوسط

سيكون شاعراً

وابنتي الصغيرة

ستصبحُ طبيبةٌ مشهورةٌ

في الشرق الاوسط

كنت متزوجُة برجل لا أعرفه

ومنذُ أعوامٍ بعيدة لم آره

فهل تقبل أن تكون

أباً لأطفالي الذين .....

تفاحة بيضاء

مثل تفاحة بيضاء

الثلج المسمومة

عالقٌ في حلقي اسمك

لا هو يثب مني فأتنفس

ولا أنا أبتلعه لأموت

والخالة تناسلت من حولي فيهم

أبي الذي كلما تنفستُ

اهتز حياؤه مخدوشًا

يصرخ في المرآة

جدتي التي ما زالت تصرّ

أن العالم ينتهي

عند حدود الجبل القريب

كي تتمكن من سرقة الغابة

العابرين

الذين سقطت منهم أسماؤهم

فحبلت تربة الروح بأشجار

شوك الذكريات

وعاشقة حبيبي

تحكي لي عن جماله

"أحبه" تهمس

فيربت عليها قلبي الظامئ

وصوتك الغائب يزمجر

في وحدتي مذ خانني الأقزام

وألقوا بي خارج الكوخ

كيلا أشاركهم الجبن والفطائر

تركوني للوحوش

تنهش مني كل نقطة سوى الحلق

ظلّ اسمك تفاحته العالقة

وبقيت ألوّح مبحوحةً

دون أن يسمع صرخاتي أحد

لسان خشن

لم يَزلْ يخرج من فمي
مِبردُ لِسانٍ خَشن
وتَسقطُ من المِقصّات الصدئة
بقايا أصابعي المُلوّثة بالخَرسِ
ومِبضع منتشيٌ بلذة الكَبد
وقطنٌ كثير
كثير
غارقٌ بانهيار عصبي
لم يزل يخرج من فمي
اسمي
وأنا تحت رجم القبيلة
لم تناسب وجهي
جراحة التجميل
ولم تنعى ثيابي
صحف الدولة

وهم يُشفّرون أعضائي
خوفَ
أن تفتحَ شهيّة القتلة
من قال بأنني لست شاعرة
فقد رأيت
سبعين فدائيا
هابطا من السماء
دفعة واحدة
ورأيت عاشقين
يتدليان من شجرة
ورأيت جثامين أصدقائي
الواحد تلو الآخر
وبين برهة وأخرى
كنت أستمع إلى حواركما
عن الحب
والشعر

والموسيقى
وكنت أحاول قول
أنني أستمع إلى أدق التفاصيل
أستمتع بحديثكما الساحر
عن قصص الحب
وفي كل مرة
كنت أقول هذه قصتي
والشعر
كله لي
حتى وإن قاله شاعر برتغالي
حتى
من قال بأنني لست شاعرة
أنا مجموعة فدائية
من الشعراء
خرجت من بوابات عديدة
من مدينة

لا ناقة لهم فيها ولا جمل

مدينة مسيجة

مثل مدن البحر

بأسوار شاهقة

تبدو مرتعا للطيور الجارحة

وللنساء المقهورات

على أسوار مدينتي

وقفت ذات مرة

شاهرة سيف قصيدتي البدائية

سيف من كلمات

لم يعتد سماعها الناس

قلت هذا هو الشعر

فأخرجوا ألسنتهم البيضاء

في وجهي

وأنا أعرفهم

لصوصا منحرفين

وكتّاب فجأة

اقتحموا ساحات المدينة
عندما
أغمضت عينيها إلى الأبد
جاؤوا بكل لعنات الشياطين
من كل كتاب خرجوا
من الطوابق العالية
ومن المصاعد الفولاذية
جاؤوا
وأنا بدوت وحيدة
وضئيلة
أكتب
بصمت

غمازة

الغمازة على الخد الأيسر
عزف منفرد
بحيرة من ندى

على بساط أخضر
غزالة

تقفز في حقل نرجس
فكرة شاعر يحلم بغفوة

على كتف خدِ
فنجان قهوة ساخن

في صباح دافيء
قبلة حالمة

سُرقت على حين ضحكة
ما أجملها

تلك الضحكة

حبيبة

مشهد يائس

يا علي

تلكأتُ في الكتابة

حتى ظننتُ

أني فقدْتُ أشرعَتي

في وصفِ مَشهدٍ يائس

لا الكلام يجيء

في مخاض

الموت

ولا الدمع يكفي للبكاء

فهذا الوداع قاسٍ وبذيء

قيد

يائسة

هي الكلمات، مقيدة

ويتيمة

وحزين صمتُ قلبي

فمن ضياع إلى ضياع

ليكتمل مشهد اليُتم فيك

وأنت فيه عارٍ

لا أبٌ يدلك على غدك

ولا أمٌ تحرس وجنتيك من التعب

أبصرت وحدك الطريق

إلى الحياة موحشة

بمكرها ينهش الكل احتمالك

تلكأت في الكتابة
لأني لم أجد الكلام طيعاً
صار يشبه الحياة
في قسوتها
بعض الكلام نقوله
في عفوية صورة غائبة
لا حكمة اليوم
من نثرٍ نكتبه، ولا نطيعه
كمرثاة نائمة في جنح الظلام
بعض الكلام ناقص
وإن امتلأت حروفه
بالمعاني ومن صور مشتهاة
فما ينقص بالموت
لا يكتمل بالكلام
وما يغيبه الرحيل
لا يعود بسطر في النشيد
بل ينتظر مكانه ليقوم

ثم يبعث على خارطة المسافة

في ولادة الأزمان

يجيء كمن يحيا الأبد

وينهض من عتبة المنفى

إلى فضائه المكتمل

تلكأت في الكتابة

انصرف الكلام

وضاع رسمه

وضعت بمفردة واحدة

خبأتها كما يخبئ السحاب

حبات المطر المؤجل

يوم وجدتني وحدي

أكبرُ في ساعةٍ عشرينَ عاماً

ورحتُ أحملُ قلبي

بلا أمٍ في البلاد

ورحت اسألُ

هل شاخ العمر؟!

نعم

وما تبقى من نزوات نعيشها

في اكتمال مشهد ناقص

هي الحياة

بلا أب

يحمل عنك وزر آثامك

والمسافة

شوط واحد في الضياع

فكرة

حتّى البكاء كان فكرةً
وكان لعبةً
في طفولتنا
كنا عندما نبكي
على أيّ شيء؛
نستدرجُ الدمعَ لشفاهنا
ونَتذوّقُه
**
أوّلُ لعبةٍ فقدتُها
في طفولتي
جدّتي
كانت كلّما عرَّضْتُ نفسيَ
للخطر
تصرخ
**

مرّةً نمتُ والعلكةُ في فمي
في الصباح رأتها أمي
معجونةً في شعري
قصّتها وبكيتُ
صارت حفرة على رأسي"
قبّلتني وقالت
في الليل سيرى الناسُ
على رأسك القمر
**
إذا تكشّف ولدٌ في الليل
قالت
اسم الله عليك، وغطَّته
وإذا كشّف الولد عجينها الصباحيّ
قالت
اسم الله عليك، وغطَّته
أيّها الشعرُ
يا سواد العين ومحيطها الأبيض
نمْ قليلاً،

وتكشّفْ كطفل
في الليل
**
البحرُ أوسع من اسمه في فمي
ونظرتي إليه أوسع منه
حدّثتُ نفسي بهذا
كسائحٍ نزل من سفينة كبيرة
وعالج غربته بإعادة النظر
إلى طائر في السماء
**
كلما رأيتُ شيئاً دوّرته بالخيال
والخيالُ يريدُ الأرضَ مستقيمة
الخيالُ يجرح نفسَه بالحوافّ
يُعطي الماءَ جُزراً
ويُعطي الأرضَ ماء
**
يدُ الإنسان قصيرة،
يصلها بيدٍ أخرى أو بالسلاح
يداي نظيفتان

إنّما فتحتُ الحنفيّة
لألعبَ بالصوت
**
الشلالاتُ الصغيرةُ
على ظهور الجبال
تجري وتصل
رغم أنها عرجاء
كإمضاءٍ يَختلفُ قليلاً
عن نفس الإمضاء
**
قد أعطيكَ الجسرَ
ويبقى لي النهرُ،
.لكن لا أعطيكَ الطريقَ
فأنا لا أمشي تجديفاً
على الزرع
الذي سقيته بنهري
**
أسماءُ كثيرةٌ للسيف
ما تغلّبَتْ عليه

أسماء كثيرة للورد
انتشرتْ
ولكن عندما نُحبّ نُسمّي
الوردةَ وردة
**
أُحبّ الخريف
يُوصِلُ الأوراقَ إلى العتبة
أوراقُ الخريف
لا تذهب إلى البحر
والخريفُ ضرورةٌ أمنيّة
كالحرص على الكؤوس ناقصةً
لتأمين حملها
**
ليس الغيابُ
أن يغيبَ القمرُ وراء غيمة
الغيابُ هو
أن تغيب غيمةٌ وراء القمر،
وتمطر عليه ليلمع أكثر
فيما الأرضُ هناك

سوداءُ و قاحلة

**

الأرضُ وأنا

كلانا نمشي

أنا عليها،

وهي على الهواء

حين أحُكّ ظهري

من أثر الريح

لا أعيقُها،

وحين تحُكّ ظهرَها

تعيق الجميع

موت

قرر أن يموت
كي يرى "محبة"
الناس له
ألقى بجسده
على السرير البارد
في شتاء بلا حطب
نظر إلى الساعة
كانت الثانية ظهرا
أغمض عينيه اللوزيتين
فتح إحداهن
فإذ بشبح يظهر له
شبح أسود
بحاجبين أسودين
يخرج من قرونه

دخان أسود
ومن حدقات عيونه
يخرج شرر مخيف
حول فمه مخاط لزج
وعلى كتفيه يجلس
قباضو الأوراح
ولاعبو القمار
كلما خسروا
سمع صراخهم الفاجر
وكلما فتحت لهم نافذة
أغمضوا أعينهم الملونة
كل عين حجر
وعلى أهدابهم تتسلق الأفاعي
لتضع بيوضها
كل بيضة
بحجم كف مارد
كلما فقست واحدة

رف جفنه مرة

وحدث ذلك عشرين مرة

حتى قام

من ميتته المصطنعة صارخا

سخرية

كان يسخر
من السكاكين والخناجر
وهو المثخن
بطعنات الحدائق
وإبر النحل
وسيوف السنابل
وصواعق النجوم
والكثير الكثير من الحب

رسام

في البداية
كنتُ رسّاماً بسيطاً
أرسم على ساعدي
سلّماً قصيراً
و أسقط على أنفي
ألوّن وطناً مجروحاً
يسيل الحزن
من عينيّ الحارّتين
كماء الفلفل
أحفر بحراً مالحاً
فيغرق قلبي
في بكائي الطويل
كغوّاصة في دوّامة
أصنع فدائيّاً
و أمشي بين أفكاري

الشاردة ليلاً
مثل طلقة طائشة
كنتُ صغيراً
أعلّق الأحلام

على جدران ذاتي
و أبكي من فرحي
كلوحة مائية
لم يكن أبي ينتبه لي
كنتُ لئيمة

أخبّئ يديّ تحت الوسادة
أدفن رأسي كاللغم
و أحلم
و حين كبرتُ
صارتْ حياتي

ظلال خرابيش
جسدي قلم رصاص
و الوقتُ ممحاة

و ها أنا

مجرد صورة

تحدّق في الحائط

أشدّ بحافّة الوقت

كمسمار صدئ

إمرأة خطيرة

أنظروا اليها
إنها امرأة خطيرة
فستانها القصير
كان فستانا طويلا
لكنه ابتل
وبيتها بعيد
دقت بابي
وأنا فقيرة
لا نار في مدفأتي

قالت: " إسمعى هل لديك مقص" ؟
ناولتها مقصا
فقصت نصف الفستان المبلول
ومشت في الشارع
يومها نزع الرجال كنزاتهم من شدة الحر
غضب رجال الدين

غارت منها النساء

لكن العالم صار أكثر دفئا

كلما أنسى

يذكرني القماش المقصوص

فهرس الكتاب

الأهداء	ص٤
رائحة الفوضى	ص٥
صفير القمر	ص٩
مصابيح بلا دخان	ص١٣
ابتلاع	ص ١٥
انا أسفة	ص١٧
شهداء	ص٢٢
أدير ظهرى	ص٢٥
فستان أسود	ص٢٧
ليس صوتك	ص٢٨
يا مصر	ص٢٩
غرفة الليل	ص٣٠
رجل	ص٣٢
قصيدة فارغة	ص٣٣
غابة	ص ٣٤

حمار	ص ٣٥
صدفات منفية	ص٣٥
النمش فى وجهى	ص ٣٧
أظن بأننى	ص٣٩
غجرية	ص٤٣
شاعرة بالفطرة	ص ٤٥
أحبك	ص ٤٧
طرق لا تنتهى	ص ٤٨
رجل مختلف	ص ٤٩
كالنرجس	ص ٥٣
اللا إجابة	ص٥٥
ومضة	ص ٥٨
لا أحد	ص ٥٩
غراب	ص٦٠
شمعة	ص ٦١

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني
محفوظة للناشر